/2024
2025

محاضرات نظرية التأويل

السنة الثانية ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر

الأستاذة منى صريفق

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
قسم اللغة والأدب العربي

المحاضرة الرابعة:

المرحلة الفلسفية

أ. مارتن هايدغر Martin Heidegger (1889-1976)

لقد كان "مارتن هايدغر"* و"ايدموند هوسرل" من أوائل الفلاسفة الذين ساهموا في الهيرمينوطيقا الفينومينولوجية والوجودية. ولقد استجاب هايدغر لكل مساعي "هوسرل" ولكنه أراد أن يؤسس لاعتقاد راسخ في نفسه؛ هذا الاعتقاد متعلق أيما تعلق بالحياة التي نحياها. فسأل سؤالا جوهريا حاول من خلال أعماله الإجابة عنه وهو:" ما هو معنى الوجود؟" هذا السؤال بالنسبة له هو عبارة عن سؤال لحالتنا المعرفية، إنه سؤال عن طريقة عيشنا كمفكرين وذوات عارفة. على عكس "هوسرل"، لا يهتم هايدغر بنماذج تركيب الوعي أو حتى المعرفة بحد ذاتها، بل يهتم بالتحقيق في معنى الوجود. قبل أي نظرية عن المعرفة، بالنسبة لهايدغر، هي مسألة الوجود .كما يرى "مارتن هايدغر" الفلسفة على أنها التأويل في جوهرها، أو بالأحرى هي ذاتها "الهيرمينوطيقا"، ويرجع تاريخها إلى فكرة هرمس وطريقة شرحه لرسائل الآلهة كما ذكرنا آنفا في عنصر ماهية التأويل الغربي [1] لقد قدم هايدغر كلمة هيرمينوطيقا على غير

---

* مارتن هايدغر: يعد من أهم وأكثر العلماء أصالة في الفلسفة المعاصرة تحديدا القرن العشرين، البعض يرى في أعمال هايدغر بداية وتأسيسا للتفكير الإنساني الذي يتخطى الأخطاء العامة في المعتقدات والميتافيزيقا القديمة جدا. للتوسع يراجع:

- *Stanley E. Porter, Jason C. Robinson: Hermeneutics" an introduction to interpretive theory", William B. Eerdmans publishing company Grand Rapids, Michigan/ Cambridge, UK, 2011, p57.*

  → ***The original text**: Martin Heidegger (1889-1976) is quite simply one of the most important, original, and provocative philosophers of the twentieth century. Some see in Heidegger's work a new beginning for human thought that overcomes the mistaken avenues of belief, metaphysics, and inquiry that go as far back as the early Greeks. P57.*

[1] - *Richard E. Palmer: **hermeneutics "Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, and Gadamer**, Northwestern university press, 1969.*

→ ***the original text**: "Martin Heidegger, who sees philosophy itself as "interpretation," explicitly connects philosophy-as-hermeneutics with Hermes. Hermes "brings the message of destiny;*

"هوسرل" الذي لم يذكرها في مباحثه الوجودية، فقد صرح:" **في الوجود والزمان بأن الأبعاد الأصلية لأي منهج فينومينولوجي تجعله هرمينوطيقيا بالضرورة، لقد كان مشروعه في الوجود والزمان هو "تأويل للدازاين*** **(الآنية) hermeneutic of Dasein**"[1] إنّ هايدغر –انطلاقا من هذا الأساس– يرى بأنه لم يُطرح سؤال الكينونة بشكل أصيل، وبسبب جهلنا ونسياننا لما هو – ما نحن عليه — ترتب عنه إغفال نمط وجود أكثر أصالة وتم إظلام العالم. هذا ما يجعلنا نجزم أنّ في هذه المرحلة تحديدا لم يشرع هايدجر في التفكير الوجودي، لكنه قدم قوة واضحة وجدية وجودية لم تكن واضحة من قبل.

ب.هانس غيورغ غادامير Hans Georg Gadamer (1900-2002)

لقد كان "هانس غيورغ غادامير"* فيلسوفا ألمانيا من أكبر الفلاسفة في عصره. مثل هايدجر، اهتم بشدة بالأخطار التي تتعرض لها المجتمعات الحديثة من خلال القبول الساذج لأساليب التفكير

---

hermeneuein is that laying-open of something which brings a message, insofar as what is being exposed can become message." P13.

* الدازاين (الآنية): تعبير ألماني يعني حرفيا "الوجود هناك" وقد استخدمه "هايدغر" للتعبير عن الوجود الإنساني المتعين، وهو وجود مندمج في علاقة وجدانية مع الأشخاص والأشياء المحيطة، أي بـ" عالم المرء" ومن هنا يطلق عليه هايدغر " الوجود في العالم" لتوكيد الوحدة التامة بين الإنسان والعالم، وانتفاء الفصل الديكارتي بين الذات والموضوع، بين عالم داخلي مكتف بذاته وعالم خارجي منفصل، ذلك الفصل الذي لم يورث الميتافيزيقا غير مشاكل كبرى تتعلق بتفسير العلاقة الواضحة بين هذين الكيانين المنفصلين. للتوسع يراجع:

- *Stanley E. Porter, Jason C. Robinson: Hermeneutics" an introduction to interpretive theory", William B. Eerdmans publishing company Grand Rapids, Michigan/ Cambridge, UK, 2011, p61/64.*

[1] - عادل مصطفى: ***فهم الفهم" مدخل إلى الهرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر"***، ص215.

* **هانس غيورغ غادامير:** فيلسوف ألماني ولد في ماربورغ في 11 فبراير 1900، أي 250 سنة بعد وفاة ديكارت في 11 فبراير 1650 فلا يمكن أن ننكر تأثير المنهج الديكارتي على تأويلية غادامير في بعدها الابستيمولوجي لكن المنحى الأنطولوجي والفني والفلسفي في تأويلية غادامير يستقل عن صرامة المنهج بإدراجه للتصورات المسبقة préjugés والتي كانت محل شكوك وتحفظات في المنهج الديكارتي الذي أسس فكرة العالم في العصور الحديثة المبنية على البداهة واليقين. للتوسع ينظر:

التكنولوجية والعلمية الحصرية (التي يوجد منها العديد من الأشكال المختلفة). والمتجسد تحديدا من خلال قبول المثل العليا السائدة للحداثة مع ادعاءاتها للحقيقة من خلال التقنية والأسلوب، يعتقد غادامير أنّ العديد من المجتمعات الصناعية قد دعت عن غير قصد إلى أشكال كارثية من الإفقار الأخلاقي والفكري. سواء أكان ذلك في الفلسفة أم اللاهوت أو النظرية الأدبية أو أي مجال آخر. وهذا ما يؤكده لنا محمد شوقي الزين في تقديم ترجمته لكتاب الفيلسوف غادامير حينما يقول:" **يظل غادامير وفيا للمنحى الأنطولوجي الذي رسمه هيدغر والمتمثل خصوصا في مسألة اللغة والتناهي الذاتي الذي تكشف عنه التجربة التاريخية هرمينوطيقيا الفهم وفهم الذات على وجه الخصوص، وهو ما أسماه هيدغر بـ" المنعطف الأنطولوجي الحاسم" Ontologishe Wendung في تجربة الفهم الذاتي**"[1] علاوة على ذلك ، يجادل غادامير في الادعاءات التأويلية الشائعة بأن أكثر أشكال الفهم موثوقية يتم تحقيقها بشكل أفضل من خلال تقنيات تجنب سوء الفهم كما رأيناه جزئيًا مع Schleiermacher ، أو من خلال تأمين المعرفة التأسيسية الموضوعية كما رأينا مع Dilthey.بدلاً من ذلك، نجده يقترح أن الفهم يحدث كشيء أكثر جذرية ، عندما نبدأ في فحص موضوع / الظاهرة بطرق جديدة والعمل من خلال تجاربنا في الاغتراب والاغتراب – الشعور "بالآخر"– الذي نواجهه في الأشياء الجديدة ، الناس والنصوص والأعمال الفنية وما إلى ذلك ، والمسافة التي خلقتها الحدود المصطنعة للعلم الحديث. وهذا ما يناقشه كيحل مصطفى عندما يقول "**لقد كان التأويل قبل غادامير يركز كثيرا على البعد النفساني، وهو البعد الذي ظهر مع دلتاي وشلاير ماخر، حيث تم التعامل مع النص على أنه تعبير عن مقاصد المؤلف وتجربته الذاتية، وعليه التأويل من المنظور النفسي هو القدرة على إعادة بناء مقاصد المؤلف وتجربته الذاتية كما كانت**"[2]، إنّ الفهم بالنسبة

- هانس غيورغ غادامير: ***فلسفة التأويل "الأصول، المبادئ، الأهداف"***، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الجزائر، المغرب، الطبعة الثانية، سنة 2006، ص 12/10.

[1]- هانس غيورغ غادامير: ***فلسفة التأويل "الأصول، المبادئ، الأهداف"***، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الجزائر، المغرب، الطبعة الثانية، سنة 2006، ص13.

[2] - كيحل مصطفى: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص91.

لغادامير ، ليس شيئًا قد نستخدمه أو نسيطر عليه ، كما لو كان شيئًا يمكن تحقيقه من خلال النشر الصحيح للتقنيات والأساليب؛ وذلك لأن "**النص عند غادامير يتجسد عن طريق الكتابة باعتبارها تثبيت للخطاب يستقل عن كل الجوانب النفسية التي يتولد عنها، ويصبح حاملا لحقيقته الموضوعية، ولذلك المطلوب ليس التفتيش في النص عن حياة المؤلف ومقاصده وأهدافه، وإنما العمل من أجل فهم ما يقوله النص في حد ذاته، أي الاهتمام بمقاصد النص وليس بمقاصد المؤلف**"[1] بالنسبة إلى غادامير فإنّ ما هو موجود في نص أو محادثة أو عمل فني منفصل دائمًا عن أصله ومؤلفه. ما يعنيه هذا هو أن تفسيرنا سيكون دائمًا تجربة حية وديناميكية نقوم فيها بأكثر من اتباع القواعد في التدقيق والاستجواب في نص سلبي. يجب أن يسمح المؤولون للنص بجذبهم إلى عالمه الخاص، على الرغم من أن المؤولين سيظلون متجذرين في الحاضر. ومثل علاقتنا الحية مع حقيقة النص، فإن تجربتنا الكاملة في الحياة تعكس الديناميكيات التأويلية العالمية نفسها. أي أنّ أي فهم تأويلي، مثله مثل قراءة النص، يمثل نفس البنية الأساسية مثل تجاربنا الأخرى في الحياة.

[1] - كيحل مصطفى: ***الألسنة والتأويل في فكر محمد أركون***، ص91.